

إدارة الصفّ

Classroom Management

الجانب الإنساني والتواصلي في إدارة الصفّ، ويؤكد على أهميّة بناء الثقة والانضباط الذاتي والعلاقات الإيجابية. كما يتضمّن عدّة مكونات، منها:

- إدارة البيئة الفيزيائية؛ مثل ترتيب المقاعد والتهوية والإضاءة وتوفير الوسائل التعليمية.
- إدارة الوقت؛ مثل توزيع الزمن بدقّة على الأنشطة، واستغلال وقت الحصة بأفضل شكل ممكن.
- إدارة التفاعل؛ مثل تعزيز التواصل الإيجابي بين المعلم والطلاب، وتحفيز المشاركة الفاعلة.
- إدارة السلوك؛ مثل توجيه السلوكيات الطلابيّة بشكل إيجابي، عن طريق القواعد الصفيّة، وتعزيز الإيجابي، والتدخلات التربويّة عند الحاجة.

وهكذا، يتبيّن أنّ إدارة الصفّ تمثّل منظومة متكاملة من العمليات التربويّة، والتي تهدف إلى تيسير التعلّم، وتحقيق الأهداف التعليمية في بيئة قائمة على الاحترام والنظام والدافعيّة. ويجب التعامل مع هذا المفهوم باعتباره استراتيجيّة شاملة، تُسهم في بناء شخصية الطالب، وتعزّز جودة العملية التعليمية برمتها، ولا يمكن اختزاله في مجرد ضبط الصفّ أو التحكم في سلوكيات الطلاب.

السلوك غير المرغوب فيه"، وهذا التعريف يستند إلى مبادئ التعزيز الإيجابي والسلبي، كما في نظريّات سكينر؛ إذ يُنظر إلى السلوك باعتباره استجابة يجب تعديلها بالحوافز والعقوبات.

بينما في ضوء النظرية البنائية، عرّفها Wong & Wong (2018) بأنّها: "البيئة التي يُنشئها المعلم بالتفاعل الإيجابي مع طلابه، والتي تسمح لهم بالمشاركة النشطة في بناء المعرفة". وهنا ينتقل التركيز من السيطرة إلى التشاركيّة والتمكين، ويصبح دور المعلم تسهيل التعلّم وتحفيز التفاعل والتفكير الناقد.

ومن جانب إدارة التعلّم، عرّفت Steineke (2020) إدارة الصفّ بأنّها عملية شاملة، تشمل تخطيط جميع جوانب البيئة الصفيّة وتنظيمها وتوجيهها (الزمان والمكان والعلاقات والأنشطة والسلوك)، بما يحقق أهداف التعلّم. ويؤكد هذا المفهوم على البعد الإجرائيّ والتخطيطيّ لإدارة الصفّ، ويرتبط بكفاءة المعلم في تصميم بيئة صفيّة متكاملة.

وتطرح بعض الأدبيّات التربويّة مفهومات أكثر حداثة؛ فعرّف Weller (2021) إدارة الصفّ بأنّها "فنّ وعلم توجيه العلاقات داخل البيئة الصفيّة لتحقيق تعلّم فاعل"، وهو تعريف يُبرز

تعدّ إدارة الصفّ أحد ضروريّات نجاح العملية التعليمية، فهي تُمثّل الإطار العمليّ الذي تُنفّذ فيه الأنشطة التعليمية والتربويّة، وتنعكس فيه كفاءة المعلم وخبرته التربويّة. ومع تطوّر الفلسفات التربويّة والتحوّلات في أدوار المعلم والمتعلّم، تغيّر مفهوم إدارة الصفّ من ضبط النظام والتحكّم في سلوك الطلاب، إلى رؤية أوسع تشمل بناء بيئة تعليميّة محفّزة، وإرساء علاقات إيجابية، وتنظيم التفاعل الصفيّ بما يحقق الأهداف التربويّة الشاملة.

ظهر مفهوم إدارة الصفّ في البداية، مرتبطاً بحاجة المعلمين إلى السيطرة على السلوك وضبط النظام داخل الصفوف الدراسيّة، خصوصاً في المراحل الأولى من التعليم النظاميّ في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (Garrett, 2014). ومع تطوّر علم النفس التربويّ ونظريّات التعلّم الحديثة، بدأ المفهوم يتوسّع تدريجيّاً ليأخذ أبعاداً أعمق وأكثر شمولاً؛ إذ بات يُنظر إلى الطلاب بوصفهم مشاركين فاعلين في العملية التعليمية (Scarlett, 2015). وقد أسهمت فلسفات مثل التعلّم النشط والبنائيّة والإنسانيّة، في تغيير تصوّر المعلم لدوره منسّقاً وميسراً للبيئة الصفيّة، أكثر منه مُتحكّماً في سلوك الطلاب (Linn & Shepherd, 2014).

فمن المنظور التقليديّ، عرّف Thornbury & Scrivener (2012) إدارة الصفّ بأنّها: "مجموعة الإجراءات التي يتّخذها المعلم للحفاظ على النظام داخل الفصل، ومنع الاضطرابات"، وهو تعريف يُركّز بشكل أساسي على الضبط والانضباط، ويعكس تصوّر السائد في المدارس التقليديّة التي يُنظر فيها إلى المعلم بوصفه سلطة مركزيّة، والطلاب بوصفه عنصراً يجب التحكم فيه.

وعرّفها Springer & Persiani (2011) من المنظور السلوكيّ بأنّها: "مجموعة من الاستجابات المنظّمة التي يُصدّرها المعلم لتنظيم السلوك الطلابيّ، بتعزيز السلوك الإيجابي، وتقويم

المراجع

- Garrett, T. (2014). *Effective Classroom Management: The Essentials*. Teachers College Press.
- Linn, D. & Shepherd, T. (2014). *Behavior and Classroom Management in the Multicultural Classroom: Proactive, Active, and Reactive Strategies*. SAGE Publications.
- Scarlett, W. (2015). *The SAGE Encyclopedia of Classroom Management*. SAGE Publications.
- Springer, S. & Persiani, K. (2011). *The Organized Teacher's Guide to Classroom Management*. McGraw Hill LLC.
- Steineke, N. (2020). *Classroom Management: Strategies for Achievement, Cooperation, and Engagement*. Heinemann.
- Thornbury, S. & Scrivener, J. (2012). *Classroom Management Techniques*. Cambridge University Press.
- Weller, D. (2021). *Essential Classroom Management: Systems and Strategies That Create Communities*. Independently published.
- Wong, H. & Wong, R. (2018). *The Classroom Management Book*. Harry K. Wong Publications, Inc.